نقش كوفي إسلامي مبكر داخل مسجد مكشوف في منطقة فينان جنوبي الأردن: دراسة أثريّة وتحليل نصي

محمد عبدالفتاح الصرايرة*

مُلخّص

تتناول هذه الدّراسة مسجدًا إسلاميا يعود في تاريخه إلى الفترات الإسلامية المبكّرة، مبني على نمط المساجد الصحراوية المفتوحة غير المسقوفة في منطقة فينان جنوبي الأردن، واحتوى هذا البناء على نقش إسلامي مكوّن من سبعة أسطر غير منتظمة، مكتوبة بالخطّ الكوفي. نُفّذ هذا النّقش على حجر كان موجودًا داخل محراب المسجد، وقد حمل هذا النّقش جزءًا من تاريخ البناء، والاسم الأول من باني المسجد، أو كاتب النّقش، وصيغة طلب الرحمة. وتكمن أهميّة هذه الدّراسة بأنها تقدم إضافة جديدة للدّراسات الأثريّة، خاصة الفترة الإسلامية المبكّرة لمنطقة فينان؛ إذ إن الدّراسات السّابقة ركّزت على الفترات القديمة، ولم تتطرّق للفترة الإسلامية المبكّرة، وتطرّقت هذه الدّراسة لمحورين أساسيين، هما: المسجد، والنّقش.

الكلمات الدالة: العمارة الإسلامية، المساجد الصحراوية، النقوش الكوفية، فينان.

* **كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة.**

تاريخ تقديم البحث: 2025/2/18. تاريخ قبول البحث:2025/6/15.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2025 م.

An Early Islamic Kufic Inscription Inside an Open Air Mosque in the Faynan Area, Southern Jordan: An Archaeological and Textual Analysis

Mohammad Abed ALfattah ALsarairah*

Mams622@mutah.edu.jo

Abstract

The present study examines an Islamic mosque that dates back to the early Islamic periods and that is constructed in the style of open, unroofed desert mosques (Open Air). The mosque is located in the Faynan region of southern Jordan, and it features an Islamic inscription that consists of seven lines written in Kufic script. This inscription was engraved on a stone inside the mosque's mihrab. It bore part of the construction date, the first name of the mosque's builder or the writer of the inscription, and a request for mercy. The importance of this study lies in the fact that it provides a new addition to archaeological studies, especially the early Islamic period in the Faynan region; however, previous studies focused on ancient periods, they and did not sufficiently address the early Islamic period. This study addressed two main topics: the mosque and the inscription.

Keywords: Islamic Architecture, Desert Mosques, Kufic Inscriptions, Faynan.

* Faculty of Social Sciences - Department of Archeology and Tourism, Mutah University.
Received:.2025/2/18 Accepted: 15/6/2025.
© All rights reserved to Mutah University, Karak, The Hashemite Kingdom of Jordan, 2025.

المُقدّمة:

يتناول هذا البحث بالدّراسة والتحليل مسجدًا ونقشآ إسلاميين وجدا في منطقة فينان يعودان للفترة الإسلامية المبكّرة (أموي –عباسي)، وجاء المسجد على نمط المساجد الصحراوية غير المسقوفة، وقد عثر على نقش مكتوب بالخطّ الكوفي كان موجودًا داخل محراب المسجد.

تطرّقت هذه الدّراسة إلى وصف مبنى المسجد، وتحليل كتابات النّقش التي تكوّنت من سبعة أسطر حملت صيغ الصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– والدعاء بالمغفرة، والدعاء بتقبّل شفاعة الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– لمن صلّى بذلك المسجد، ومغفرة ذنوبه.

وحمل النّقش جزءًا من تاريخ البناء، والاسم الأول لباني المسجد، أو كاتب النّقش، ولم يتم التعرّف على بقية التاريخ وتكملة الاسم؛ بسبب تعرّض حجر النّقش لعوامل التّعرية، فظهر من تاريخ النّقش فقط عبارة (سنة أربع و)، وظهر من اسم باني المسجد أو كاتب النّقش فقط اسم (عون بن)، واختتم النّقش بصيغة طلب الرحمة لـ (عون).

عثر على هذا النقش عن طريق أحد رعاة الأغنام وقد تم زيارة المنطقة من أجل التأكد من صحة النّقش وتصويره وتوثيقه؛ ومن خلال المسح الميداني تبيّن أن المبنى المجاور للنقش هو مسجد صغير، وأن العابثين والباحثين عن الكنوز قد عبثوا بالبناء بعد عثورهم على النّقش، ولعدم معرفتهم بمحتوى النّقش؛ قام هؤلاء بإزالة النّقش من مكانه وإخراجه خارج البناء، كذلك الحفر أسفل مكان حجر النّقش في منتصف محراب المسجد.

يقع المسجد على الطرف الشرقي لبلدة فينان، حيث يبعد حوالي (2 كم) شرقي القرية، ويبعد عن مخيم فينان السياحي حوالي (1 كم) باتجاه الجنوب، وقد شيد المسجد على هضبة يبلغ ارتفاعها حوالي (300م) فوق سطح البحر، وهي محاذية لسيل فينان الذي يبدأ من منطقة الشوبك برافدين، هما: وادي ضانا، ووادي الغوير، ويلتقي الفرعان في منطقة فينان، ويسير هذا الوادي باتجاه الغرب مسافة (10 كم) حتى يمين الفيدان، وفي هذه المنطقة تغيّر اسم وادي فينان إلى اسم وادي فدان، ويستمر في جريانه حتى يصبّ في وادي عربة .(Al-Najjar, 1999)

وعلى الرغم من خصوبة المنطقة وجريان السيول، فإن مناخها يوصف بالمناخ الجافّ قليل الإمطار (Parker, et al., 1997). وتعتمد الزراعة في هذه المنطقة على مياه السيول دائمة الجريان، ففي فصل الصيف تفور المياه في باطن الأرض، وتنبثق في مواضع أخرى على هيئة ينابيع (Rabba,1994).

أما جيولوجية المنطقة فهي تحتوي على صخور بلوريّة تشكلت من الحمم البركانية، وهناك طبقات تحتوي على حجارة رملية وجيرية وأخرى رسوبية تشكّلت بفعل الطمي، وتؤرخ للعصر الجيولوجي القديم الأسفل (Adams,1999). ويذكر علماء الجيولوجيا أن هناك تشقّقات وحركات تكتونية حدثت للقشرة الأرضية في الفترة الواقعة ما بين (20,000 - 15,000) سنة قبل الميلاد، شكلت رواسب إغرينية بعمق (150) مترًا (Vita - Fizi,1982).

وتحتوي المنطقة على طبقات لرواسب خامات النحاس، حيث وجد العديد من مواقع تعدين النحاس في المنطقة، والتي تعود بدايتها إلى فترة العصر الحجري النحاسي (Huuptmann and Weisgerber,1992). وبالنسبة للغطاء النباتي، فقد تحكّمت به طبيعة المنطقة التي تجمع ما بين المناطق شبه الصحراوية والمناطق الجبلية، وتلك التي توصف بالمناطق الشفا غوريه، حيث تنوّعت النباتات والأشجار حسب طبيعة المنطقة وقربها من مصادر المياه، واشتهرت بأشجار البلوط والبطم والعرعر والرتم والطرفة (Finlayson, et al.,1999).

وقد استفاد سكان المنطقة في الفترات الحالية من طبيعة التضاريس ومناخها، وتوفر مياه السيول باستغلال مساحات زراعية لزراعة بعض المحاصيل؛ مثل: الخضار والحمضيات، وأصبحت تمثل مصدر دخل لتلك العائلات (Simmons and Najar, 2003).

تاريخ البحث الآثري:

أول من زار منطقة وادي فينان الرحّالة الإنجليزي كاتشز عام 1884 (Kitchener,1884)، ثم زارها عدد من الرحّالة أمثال لاجرنج 1898 (lagrang,1898)، وموزيل 1907 (Musil,1907)، وزارها نلسون جلوك عام 1935 (Gleuk,1935)، ثم زارها فرانك عام 1934 (Frank,1934)، وبعد ذلك قامت العديد من الأعمال الأثريّة في وادي فينان من قبل مجموعات مختلفة من الآثريين، واستمرت لسنوات قريبة، ولكن أكثر هذه الدّراسات ركّزت على مواقع العصور القديمة (الزهران، 2007).

وبعد معاينة موقع الدّراسة، ومن خلال دراسة جغرافية وجيولوجية المنطقة ومناخها، والاطّلاع على الدّراسات السّابقة؛ تبيّن أن منطقة وادي فينان كانت مركز استيطان حيوي منذ العصور القديمة، وما شجّع وحفّز تلك المجموعات البشرية على استيطان هذه البقعة هو توفر المياه، واعتدال المناخ، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي.

أما من الناحية المعمارية فقد بني المسجد وفق خصائص المصليات الصحراوية؛ وقد لوحظ وجود الكثير من الأبنية صغيرة الحجم، والتي يتجاوز عددها عشرة أبنية، ويعتقد بأنها بيوت أو مساكن جاءت مجاورة لبناء المسجد، وهي مبنية بنفس الأسلوب البسيط من العمارة، ونفس مادة البناء المكوّنة من الحجارة مختلفة الإحجام، تتوسّطها حجارة صغيرة وبعض الأتربة، وقد استخدم الطين لتثبيت الحجارة بعضها ببعض، وجاء شكل الأبنية متشابهًا تقريبًا ما بين الأبنية المربعة أو شبه المربعة، أو الأبنية مستطيلة الشكل، مبنية من حجارة المنطقة، وأكثر هذه الأبنية متهدّم لا يظهر منها إلا بقايا المداميك السفلية للأبنية، وقد تناثرت حجارة الأبنية في كل مكان، ولا يعرف سبب تهدّم تلك الأبنية بهذا الشكل، هل هو ناتج عن أسباب طبيعية أم أسباب بشرية؟ وقد وجد بين بقايا الأبنية حجر رحى؛ مما يدل على استخدام ساكني هذه المنطقة لطحن الحبوب ومعرفتهم بالزراعة، وكذلك عثر على حجر يحتوي على مخربشات ثمودية بجوار تلك الأبنية.

أما موضوع الدّراسة (المسجد والنقش) فقد بلغ طول ضلع الواجهة الشمالية للمسجد (40,4م)، ويتوسّط هذا الجدار بوّابة يبلغ عرضها (80 سم)، بعمق الجدار البالغ (50 سم)، أما الجدار الجنوبي المقابل لجدار البوابة فقد بلغ طوله (4.60 م)، ويتوسّطه محراب يبلغ طوله (80 سم) مقابل تمامًا لبوابة المسجد الموجودة بالجهة الشمالية. ولكن لم نستطع معرفة عمق المحراب؛ بسبب أعمال الحفر التي قام بها الباحثون عن الكنوز في منطقة المحراب بسبب وجود النّقش، حيث قام هؤلاء بإخراج حجر النّقش من مكانه، والذي يعتقد أنه كان يتوسّط المحراب، وإخراجه إلى خارج البناء، وقاموا بالحفر مكان حجر النّقش. أما الجداران: الغربي والشرقي للمسجد، فقد بلغ طول ضلع كل منهما (4.50م) ولا يوجد إلا مدماك واحد أو مدماكان في بعض الجدران، ومن خلال مشاهدة كمية الحجارة المتساقطة والمتناثرة وتلك الثابتة التي شكلت الجدران؛ فيمكن الجزم بأن ارتفاع جدران المسجد لم تتجاوز (1م)، وأن هذا المسجد لم يكن مسقوفًا. وقد قام الباحث بتنظيف منطقة المسجد؛ وتعزيل الحجارة المتساقطة من الجدران، وتم تنظيف الأرضية وجدران البناء، وكذلك منطقة البوابة إضافة إلى المحراب الذي دُمّر جزء كبير منه بسب أعمال الباحثين عن الكنوز ولم يبقَ سوى حجرين كبيرين على جانبه.

ومثل هذه المساجد والمصلّيات معروفة بمنطقة البادية الشمالية الشرقية، ويطلق عليها اسم المصليات المفتوحة، وهي عادةً غير مسقوفة، وربما يكون استخدامها موسميًّا أو في فترات معينة، وقد عثر على مساجد أو مصلّيات مشابهة لهذا المسجد أثناء البحث الأثري والنّقشي في منطقة الخضري (2007) في الموقع (K1)، وعثر في محراب المسجد على نقش إسلامي مبكّر يعود إلى

فترة هشام بن عبد الملك، حيث بنيت جدران المسجد من حجارة المكان، وبنيت فوق بعضها بعضًا دون مادة رابطة بين الحجارة، وقد بلغ ارتفاع الجدار حوالي (80 سم)، وجاء محراب المسجد في وسط جدار القبلة على شكل نصف دائري وقطر (1م)، وظهر مدخل المسجد بالجانب المقابل لجدار القبلة بعرض (1م)، وعثر على ذلك النّقش داخل المحراب. كذلك عثر على أكثر من مُصلّى أو مسجد أثناء عمليات المسح الأثري في موقع الخضري، وبالتحديد في المواقع (K4, K42,K3). (Al-Shidaifat, 2017). وفي منطقة الريشة شمال شرق منطقة الخضري، عثر على مسجد على شكل بناء بسيط من الحجارة الصغيرة مبنية فوق التربة الطبيعية مباشرة دون أساسات، وبارتفاع (1,10م) (Halmms,1990). وعثر كذلك على مسجد أو مُصلّى صغير مبني بنفس الأسلوب في وادي شبرة جنوب الأردن، يحتوي على نقش يؤرّخ بناء المسجد لسنة (109) هجري .(Bill,1993)

ويكثر هذا النوع من المصليات في وادي سلمى إلى الغرب من منطقة الخضري بحوالي (20 كم) (Al-Jobour, 1999)، وكذلك عثر على مثل هذه المساجد في منطقة النقب جنوب فلسطين (Avni, 1994)، ويلاحظ أنه وحتى الوقت الحالي هناك نماذج مشابهة لهذا النوع من المساجد يتم استخدامها من قبل مجموعات من القبائل البدوية المنتشرة في صحراء حلايب وشلاتين، تلك المنطقة المتنازع عليها بين مصر والسودان، وهي على جانب البحر الأحمر وتعرف بمساجد الخلاء، وتأتي هذه المساجد على شكل المساجد المفتوحة التي تفرش بالرمال وسقفها السماء، وتأتي بمساحات صغيرة لا تتجاوز أمتاراً معدودة تحيط بها الحجارة من الجوانب الثلاثة، أما جانب القبلة فيكون مفتوحاً؛ ليدل على اتجاه القبلة مع تمييزه بمحراب صغير من الحجارة على شكل نصف دائري، ويتم تنظيف الساحة الداخلية من الحجارة، والإبقاء على الرمل الناعم لتسهيل عملية السجود . (Sulieman, 2021)

النّقش:

كُتب النّقش على حجر رملي غير منتظم الشكل بلغ طوله (70 سم)، وعرضه (34 سم)، أما سماكة الحجر فبلغت (20 سم)، وقد دوّنت كتابات النّقش بالخط الكوفي بواسطة أداة حادّة عريضة الرأس، ويعدّ الخطّ الكوفي من أشهر الخطوط وأجملها، والتي دوّنت بها النقوش الإسلامية، وقد جاءت هذه الكتابات بالخطّ الكوفي البسيط أو ما يسمّى بخط (المَشق)، وهو أحد أنواع الخط الكوفي. وهناك أنواع أخرى من الخطّ الكوفي؛ مثل: المائل، والمزهر، المعقد، والمؤرق، والمنحصر،

والمعشق، والمظفر، والموشّح. وقد ابتدأ عفويًّا، ثم دخلت عليه الصنعة والتنميق (Zoraiq, 1985).

وبدأ انتشار هذا الخط بشكل أوسع في القرن الأول الهجري، وما يميّز هذا الخطّ هو الامتداد الواضح لحروف الدال والصاد والطاء والكاف والياء الراجعة (AL- Husseini, 1968). ويلجأ الكاتب إلى مدّ الأحرف لتجميل الخط وتحسين شكله، وهي ظاهرة كثيرة الاستعمال في الكتابات العائدة للعصرين: الأموي والعباسي (Kareem, 2002) . ويلاحظ أيضًا أن حرف الإلف يمتدّ من الأسفل إلى جهة اليسار، وحرف النون يأتي على شكل قوس باتجاه اليمين (AL Ghabban, 2010).

ومن خلال دراسة النّقش؛ لوحظ أن هناك أكثر من شكل لرسم الحروف في تدوين النّقش، حيث إن الأسطر الأربعة الأولى والسطر الأول الجانبي نفّذت بشكل أكثر دقة ونعومة، وأقل سماكة من السطر الخامس والسطر الثاني الجانبي.

قراءة النّقش:

يتكوّن النّقش من خمسة أسطر أفقية، وسطرين آخرين على جانب النّقش من الجهة اليسرى، السطر الأول من الكتابة أكثر الأسطر تعرّضاً للمسح، ولم يظهر من كتابته إلا بقاياها، والتي قُرئت بصعوبة وباستخدام عملية التكبير بسبب مسح أجزاء من الكتابة؛ لكون حجر النّقش جاء من الحجارة الرملية، وهذا النوع من الحجارة قابل بشكل كبير للتأثر بالعوامل الطبيعية؛ مثل: عوامل التعرية، والرياح، والأمطار، ولربما كون هذا الجزء الظاهر من النّقش كان يمثل الجزء الأعلى من الحجر، حيث كانت نسبة تعرّضه لعوامل الطبيعة أكثر من الأسطر الأخرى. وهذا الشيء ينطبّق كذلك على الجزء السفلي من الحجر، والذي احتوى السطر الخامس، فقد تعرّضت بعض كتاباته للمسح وعدم الوضوح.

تعرض **السطر الأول**، كما أشير سابقًا للمسح، ولكن مع التمعّن والتدقيق بالكتابة ظهرت الكلمات التالية (صلِّ على محمد عبد)، وربما يكون قد سبق هذه العبارة كلمة (اللهم)، وهي عبارة الدعاء التي استهلت بها أكثر النقوش الإسلامية (Al-Rashid,1992). أما **السطر الثاني** فيظهر في بداية السطر حرف الكاف الممدود، وهو مكمل لآخر كلمة بالسطر الأول، وهي (عبد)، وتكتمل بحرف الكاف، وتكون قد شكّلت كلمة عبدك، ثم يأتي بعدها العبارة التالية "ونبيك وتقبّل شفاعته في أمته اللهم".

أما السطر الثالث فاشتمل على الكلمات التالية: "اغفر لمن صلّى في هذا المسجد ما تقدم من ذنبه"، وقد سبق هذه الكلمات عبارة (اللهم) تلك العبارة الدعائية، ولكنها ظهرت في آخر السطر السابق.

السطر الرابع اشتملت كتاباته على الكلمات التالية: "وما تأخر آمين رب العالمين".

السطر الخامس اشتمل على جزء من تاريخ النّقش، وهو (سنة أربع و)، وجاءت طريقة كتابة هذا السطر بشكل يختلف عن الأسطر السابقة؛ حيث إن شكل رسم الأحرف جاء أعرض من تلك التي ظهرت بالأسطر السابقة.

السطر السادس (الجانبي الأول) اشتمل على اسم (عون بن)، ولم يكتمل الاسم؛ بسبب ما تعرّض له الحجر من عوامل التعرية، ولكون الاسم الثاني جاء على نهاية الحجر من الجهة اليسرى.

السطر السابع (الجانبي الثاني)، فقد اشتمل على عبارة (رحمه الله)، وقد جاءت مكتوبة بشكل يختلف عن طريقة كتابة الأسطر الأولى من حيث حجم الخط، كما هو واضح في تلك العبارة التي تحمل تاريخ النّقش.

وصف النّقش:

1. المكان: فينان.
2. الإحداثيات: (50, 6067, 47642110630, 35) / 2 كم شرق فينان.
3. موضع الكتابة: حجر رملي متوسط الحجم.
4. شكل الحجر وحجمها: شبه مستطيل طوله (70 سم)، وعرضه (34 سم)، وسماكته (20سم).
5. نوع الحزّ: سطحي عريض. متوسط عرض الحزّ (3 ملم).
6. المساحة المكتوبة: (68 سم × 29 سم)، ومتوسط طول الألفات (4 سم).
7. عدد الأسطر: (7) أسطر. التاريخ القرنين: الأول والثاني الهجري.
8. نوع الخطّ: الكوفي البسيط.

صيغ النّقش:

من المعلوم أن لكل نقش صيغة خاصة به، فمن خلال دراسة النقوش تبيّن أن هناك صيغًا مختلفة حسب طبيعة النّقش، فمنها ما يحمل صيغ تسجيل الأسماء، أو التصريح بالإيمان بالله ورسله أو الصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– ومنها ما يطلب الشفاعة، أو الرحمة، أو الجنة، أو المعرفة، وهناك أيضًا صيغ لقبول فريضة الحج، أو الإقرار بالشهادة، أو التوكّل على الله، أو طلب الرزق والصحة، أو الاعتراف بربوبية الله، أو نبوة رسله، أو تسجيل اسم مكان، أو فترة حكم حاكم معيّن، أو غيرها من الصيغ .(Al- Kilabi, 2009)

أما موضوع الدّراسة فقد كان له طابع خاص؛ لكونه مثّل نقشًا خاصًا بمسجد، ومن خلال العبارات المكتوبة في هذا النّقش نجد أن هناك أكثر من صيغة احتواها النّقش.

الصيغة الأولى: دعائية تبدأ من خلال قراءة ما تبقّى من السطر الأول، والتي يجب أن يبدأ بها النّقش، وهي عبارة (اللهم) لكي تكتمل الجملة، وعادة ما تبدأ تلك الصيغ بذكر الله تعالى والصلاة على الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– ولكن لعدم ظهور كلمة (اللهم) قُدر وجودها كي تكتمل العبارة وتصبح اللهم صلِّ على محمد عبدك، وتكمل بالسطر الثاني كلمة نبيك، وقد وجدت هذه الصيغة على العديد من النقوش الإسلامية.

الصيغة الثانية: وهي صيغة دعائية بتقبّل شفاعة سيدنا محمد لأُمتهِ. وهذا مثبت كذلك بالنقوش الإسلامية والأحاديث النبوية.

الصيغة الثالثة: طلب المغفرة لمن صلى بهذا المسجد، وغفران ما تقدّم من ذنوبه وما تأخّر منها، وهي صيغة دعائية مثبتة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

الصيغة الرابعة: صيغة تأكيد المكان وهو المسجد والصلاة فيه، فكما هناك صيغ مكان أخرى؛ كمكان البناء، أو المنطقة، أو بقعة جغرافية يذكر اسمها، وقد ورد صيغ المكان في العديد من النقوش الإسلامية.

الصيغة الخامسة: صيغة الزمان، وهي تاريخ النّقش أو بناء المسجد، أو ربما تاريخ معين دوّن بفترة لاحقة، ولم تكتمل هذه الصيغة بإعطاء تاريخ متكامل؛ بسبب ما تعرّض له النّقش من عوامل طبيعية، ولم يبقَ من هذه الصيغة وهذا التاريخ إلا عبارة (سنة أربع و).

الصيغة السادسة: صيغة تسجيل الاسم، فقد ظهر الاسم الأول من اسم باني المسجد أو كاتب النّقش، أو ربما يكون نفس الشخص من قام ببناء المسجد وكتابة النّقش، ولم يظهر من هذه الصيغة إلا اسم (عون بن) ولم تظهر تكملة الاسم.

الصيغة السابعة: صيغة طلب الرحمة من الله لكاتب النّقش أو باني المسجد، وظهرت صيغة طلب الرحمة في الكثير من النقوش الإسلامية، وهذه الصيغة ربما طلبها كاتب النّقش أو باني المسجد، وهو حيّ يرزق ويؤمن برحمة الله، أو كتبها شخص آخر بعد وفاة باني المسجد أو كاتب النّقش، وهي طلب الرحمة من الله لشخص قد توفّي.

ومن خلال دراسة الخطّ والأحرف؛ جاء فيها اختلاف واضح عن حجم الأحرف في الأسطر الأولى من النّقش، وربما تكون قد كتبت بفترة لاحقة لكتابة النّقش الأصلي.

تحليل النّقش:

- اللهم؛ أي يا الله، وقد حذف حرف النداء يا وثبت الميم بآخر الكلمة بدلًا عنه، وهي صيغة نداء ودعاء، وقد وردت بالقرآن الكريم قوله تعالى: {قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ السماء تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ} (سورة المائدة، آية 114)، وهي صيغة تفيد تمكين الجواب (Al-Ghonaiman, 2004) .
- صلِّ على: أي أثنِ عليه وزد في مدحه، وإذا قال القائل اللهم صلِّ على محمد فإنّ معناها أثنِ عليه في الملأ الأعلى؛ أي كرّر مدحه في الملأ الأعلـــى وبين الملائكة وفي الســـماء (Ibn Othaimeen, 2008) والصلاة في اللغة تعني: الدعاء، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا} (سورة الأحزاب آية 56)، أما إن كانت من الله فهي ثناؤه عليه وذكرهُ بالملأ الأعلى، وإن كانت من الملائكة فدعاؤهم واستغفارهم له، وإن كانت من المؤمنين فدعاؤهم أن يرفع الله ذكره ويثني عليه عند الملائكة.
- قال ابن حجر معنى الصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– تعني تعظيمه، فمعنى قولنا اللهم صلِّ على محمد؛ أي عظّم محمدًا، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار ثوابته (Ibn Hajar, 2015).
- عبدك: جذرها عبد وعبد يعبد، عبادة وعبودية فهو العابد عبد الله وحده وأطاعه، وانقاد وذلّ له، والتزم شرائع دينه، وأدّى فرائضه ((Ibn Taimia, 2004).

- نبيك: تعريف النبي لغة هو المخبر والمشتق من النبأ وهو الخبر، فالنبي مخبر عن الله تعالى ومشتق من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض، والنبي أشرف الخلق وأرفعهم منزلةً.
- أمّا النبي اصطلاحاً فهو إنسان حرّ، ذكر، اختاره الله واختصّه لتبليغ الوحي (Aal Abdullatif, 2001).
- تقبّل شفاعته: تقبّل بمعنى استجاب، وتقبّل الله دعاءه واستجاب له، قال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ} (سورة آل عمران، آية 37).
- وتقبّل الله الأعمال: رضي بها وأثاب عليها، قال تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ} (سورة الأحقاف، آية 16).
- وقال القرطبي: الشفاعة هي لتحقيق وإظهار منزلة الشفيع عند المشفع، وإيصال المنفعة للمشفوع (Al-Qortobi, 2006) وقال الزبيدي الشفاعة تعني التجاوز عن الذنوب (Al-Zobaidi, 1984) .
- في أمته: المقصود في أُمتهِ من اتبع دينه وأسلم، ولم يشرك بالله أحداً (Al-Sa'idi, 2016) وقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل بني دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيام، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أُمتي لا يشرك بالله شيئًا"، رواه مسلم (Al-Fareeh, 21014).
- اغفر: وهي صيغة طلب المغفرة، وهي من أكثر الصيغ الدعائية التي وردت في النقوش الإسلامية، وهذه الصيغة تعني أن صاحبها يطلب المغفرة من الله- عزّ وجلّ- لمحو ذنوبه وسترها (Al-Kilabi, 2009) .
- لمن صلّى في هذا المسجد: وتدل صيغة الدعاء هذا على فئة كبيرة وغير محددة، وهم من صلّى في هذا المسجد، ومن المعروف أن المساجد هي بيوت الله، وهي مفتوحة لجميع البشر يصلون بها كل من كان قريبًا من المسجد أو مرّ من جواره، فالمساجد عامة وليست محصورة بفئة معينة أو سكان المكان نفسه فقط.
- وما تقدّم من ذنبه وما تأخّر: وهذه العبارة تابعة لصيغة الدعاء السابقة، وهي طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى لمن صلّى في هذا المسجد، والله سبحانه وتعالى بيده غفران الذنوب السابقة واللاحقة.
- وقد كرّم سبحانه وتعالى الرسول- صلى الله عليه وسلم- بغفران ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، بقوله تعالى:

- { لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا} (سورة الفتح، آية 2)، ويقول القرطبي: إن هذه الآية جاءت بعد فتح مكة، وهي متعلّقة بالفتح، وكأنه قال أن يجمع ما بين الفتح والمغفرة، فيجمع الله لك ما تقرّ به عينك في الدنيا والآخرة (Al-Qortoubi, 2006).
- آمين ربّ العالمين: وجدت في آخر النّقش، وقد ظهرت في كثير من النقوش الإسلامية، وجاءت كخاتمة للنقش، ونفّذت في آخر نصوص النّقش، وتتبع هذه العبارة صيغاً دعائية يطلب فيها أصحابها التوبة والمغفرة، ويصرّحون بالإيمان بالله، وكلمة آمين في اللغة تعني الثبات والأمان والصدق والمواظبة، وقد استخدمها المسلمون في خاتمة سورة الفاتحة (Al-Kilabi, 2009).
- سنة أربع: لم يكتمل التاريخ بسبب عامل التعرية، ولم يظهر التاريخ كاملًا، ولكن من خلال مقارنة شكل الخطّ وتحليل العبارات فهي مشابهة لتلك النقوش التي تؤرّخ للقرنين: الأول والثاني الهجري، ووجودها بالنّقش هي دلالة على تاريخ بناء المسجد، أو كتابة النّقش، أو الاثنين معًا، أو ربما كتبت بفترة لاحقة؛ لأن حجم الأحرف يختلف عن بقية الأسطر السابقة، من حيث عرض الحرف وسماكته.
- عون بن: ربما يكون هذا الشخص هو باني المسجد، أو كاتب النّقش، أو ربما الاثنين معًا، أو ربما كتب هذا الاسم بفترة لاحقة؛ لأنه كتب على جانب الحجر الإيسر، ولم يكتمل هذا الاسم بسبب عوامل التعرية، ولأن تكملة الاسم جاءت على طرف الحجر، واسم عون في اللغة العربية يعني المساعدة والمؤازرة والظهير.
- رحمه الله: وهي صيغة طلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى، وهي مطلب للأحياء والأموات، وهذه الصيغة شاع استخدامها في القرنين: الأول والثاني الهجريين، وطلب الرحمة تعني طلب الخير من الله، ولا يكون طلبها إلا من الله سبحانه وتعالى (كريم، 2003). والرحمة هي من صفات الله سبحانه وتعالى: بقولهِ: {نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} (سورة الحجر، آية 49).

الخاتمة:

تناول هذا البحث الدراسة والتحليل لمسجد ونقش إسلاميين يعودان للفترات الإسلامية المبكّرة (أموي–عباسي) في منطقة فينان جنوبي الأردن، حيث شيد المسجد على نمط المساجد الصحراوية المفتوحة وغير المسقوفة، وتطرقت الدراسة إلي التعريف بجغرافية وجيولوجية المنطقة وتاريخ البحث الأثري لموقع الدراسة، ووصف مادة البناء وإعطاء أمثلة على المساجد الصحراوية المكشوفة التي ظهرت من خلال دراسات سابقة، كما تم وصف وتحليل كتابات النقش والتي دونت بالخطّ الكوفي، وجاءت كتابات النقش مكونة من خمسة أسطر أفقية وسطرين آخرين على جانب النقش من الجهة اليسرى، وقد تعرضت بعض العبارات للمسح لكون حجر النقش كان من الحجارة الرملية وهذا النوع من الحجارة قابل بشكل كبير للتأثر بعوامل الطبيعة ومع ذلك ظهرت بعض الكلمات بشكل واضح والتي تدل على الصلاة على الرسول محمد صلى الله علة وسلم وطلب الشفاعة إلى أمته وطلب المغفرة لمن صلى في هذا المسجد، كما ظهر جزء من تاريخ النقش وهو (سنة أربع و)، وظهر كذلك الاسم الأول لشخص ربما يكون اسم باني المسجد أو كاتب النقش أو الاثنين معاً وهو(عون بن)، وتم التطرق إلى صيغ النقش الدعائية المختلفة وصيغة تأكد المكان (المسجد) وصيغة الزمان (الجزء الباقي من تاريخ النقش) وصيغة تسجيل الاسم (اسم باني المسجد أو كاتب النقش).

المراجع العربية

القرآن الكريم.

آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد. (1422هـ)، كتاب التوحيد للناشئة والمبتدئين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (2004). مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. (2015). فتح الباري فـي شرح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (2008). مجموع فتاوي ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، المدينة المنورة .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. (1968). معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت.

الجبور، خالد سليمان. (1999). الإثار الإسلامية في وادي سلمى: مساجد، نقوش، فخار، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الإثار والأنثروبولوجيا.

الحسيني، محمد باقر. (1968). الخط وأسلوبه وأنواعه ومميزاته على النقود الإسلامية في العصر السلجوقي، مجلة سومر المجلد (24)، العدد (32)، ص 213–131، بغداد.

الراشد، سعد بن عبد العزيز. (1992). نقش مؤرخ من العصر الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز، دراسات في الإثار الكتاب الأول بحوث علمية محكمة، كلية الآداب جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ص 265–270، الرياض.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى. (1984). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، دار إحياء التراث، بيروت.

زريق، معروف. (1985). كيف تعلم الخط العربي دراسة تاريخية فنية تربوية، دار الفكر، دمشق.

الزهران، محمد حمد هاني. (2007). الاستيطان البشري في وادي فينان في العصور القديمة، رسالة ماجستير، جامعة موتة، قسم الآثار والسياحة.

السعيدي، حسين جليعب. (2016). الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، مجلد(12)، العدد (1)، ص153–169.

سليمان، محمد السيد. (2021). مساجد الخلاء بحلايب وشلاتين، مجلة المصري اليوم، تاريخ النشر almasryalyoum.com/news/details/1302670.2021/4/3

الشديفات، يونس. (2017). المسح الأثري لمنطقة الخضري، بحث غير منشور.

الغنيمان، عبد الله بن محمد. (2004). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

الفريح، عبد الله بن حمود. (2014). إبهاج المسلم بشرح صحيح مسلم (كتاب الإيمان)، مطبعة بيت الأفكار الدولية، عمّان.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (2006). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.

كريم، جمعة محمود. (2002). نقوش إسلامية تعود للعصرين: الأموي والعباسي من جنوب الأردن، قراءة وتحليل ومقارنة، مجلة جامعة دمشق، مجلد (18)، العدد (2)، ص 295–337.

الكلابي، حياة. (2009). النقوش الإسلامية على طريق الحج الشامي بشمال غرب المملكة العربية السعودية من القرن الأول القرن الخامس الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

النجار، محمد. (1999). فينان عبر العصور، مجلة الإثار عدد (3)، ص5–9، مجلة إلكترونية، https//www.archaeology.sa.

Reference:

Adams, R. (1994). The Development of Copper Metallurgy During the Early Bronze Age of Southern Levant: An Avidence From the Faynan Region. Phd, Unpuplished Thesis Subitted to the Department of Archaeolog and Prehistory, University of Sheffield.

Al-Ghabban, A, I. (2010). The Evolution of The Arabic Script in the Period tf the Prophet Muḥammad and the Orthodox Caliphs in The light if New Iscriptions Discovered in the Kingdom of Saudi Arabia, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 40, Supplement: The Development of Arabic as a Written Language. Papers from the Special Session of the Seminar for Arabian Studies Held On 24 July، 2009، PP. 89-101.

Avni، G. (1994). Early Mosques in the Negev Highlands: New Archaeological Evidence on Islamic Penetration of Southern Palestine. Bulletin of the American Schools of Oriental Research 294: 83-100.

Barker, G :Adams, W:Creighton, R, Gibertson, O, :Grattan, J: Hunt, C: Mattingly, D: Mclaren, S: Mohamed, H: Newson, p: Reynolds, T: and Thomas, d. (1998). Envirounment and Land Use In The Wadi Fynan Southern Jordan, The Second Season of Geoarchaeology and Landscpe Archaeology, Levant, 30:5-25 .

Bill, jobling,. (1993). The Aqaba Maan Archaeological and Epigraphic Survey 1988-1990. Syria, T. 70, Fasc. 1/2, 244-248.

Finlayson, B : Mithen, S :Carruthers , D : Kennedy , A : Pirie, A : Roberts, C: and Tipping, R .(1999). The Dana Faynan Ghuwayr Early Prehistory Poject, Third Interim Report 1994 Field Season Report, CBRL،Amman.

Frank, F. (1934). Aus Der Araba, I Reiseberichte, ZDPV, 57:191-280.

Gluek, N, .(1934-1935). Explorations in East Palestine,11, AASOR, 15:32-33.

Hauptmann, A, and Weisgerber, G . (1992). Periods Of Ore Exploitation and Metal Production in The Area of Feinan Wadi Arabah, Jordan, SHAJ,4:61-66.

Helms, S. (1990). Early Islamic Architecture of the Desert: A Bedouin Station in East Jordan. Edinburgh University Press.

Lagrange, M, (1898). Phounon, RB,7:112-115.

Musil, A. (1907). Arabia Petraea, Zurich, George Olmsverlage.

Rabba, A, (1994). The Geology of the Alqurayqara (Jabal Hamart Fidan), Geological Mapping Division Bulletin, Amman, The Hashemite Kingdom Of Jordan, National Resourese Authority.

Simmons, A, and Najjar, M. (2003). Ghuwayr. Apry Pottery Neolithic B Sttlement in Southern Jordan, Report of The 1996-2000 Campaigns, ADDJ ,47:407-430.

Vita-Finzi. (1982). The Prehistory and History of the Jordanian Land Scape, SHAJ, PP23-26.

شكل رقم (1) صورة المسجد

شكل رقم (2) رسم المسجد

شكل رقم (3) صورة النّقش

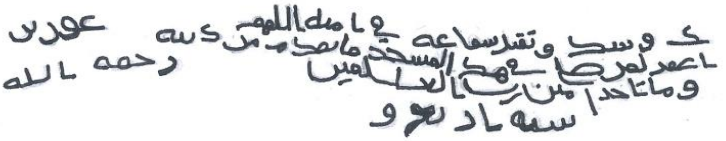

تفريغ النقش

شكل رقم (4) تفريغ النّقش